

قصيدة الدوحة

فى وَسَطِ الْخَلِيجِ
تَنْكَسِرُ الْأَمْوَاجُ عِنْدَ شَطِّهَا ،
وَيَهْدَأُ الْمَضْجِجُ !
وَقَبْلُ أَنْ يَضُمَّهَا الْمَسَاءُ فِى عِبَاءَتِهِ
تُوقَدُ أَلْفُ شَمْعَةٍ تَضِدُّ عِلْمَهُ حَتَّى الْفَجْرِ
كَأَنَّهَا مِنَ السَّمَاءِ مَقْطَعٌ بِهِجٍ !

* * *

الْشَّمْسُ وَالْمَصْحَرَاءُ خَلْفَهَا بِلَا حُدُودٍ
وَفِى قِسَاوَةِ الرَّمَالِ .. مَا يَكَادُ يَخْنُقُ الْمَوْرِدُ
لَكِنَّهَا خَضِرَاءُ بِالْمَنْدَى ،
وَبَابِتْسَامِ أَهْلِهَا الْمَوْدُودِ
لِكُلِّ وَاقِدٍ جَدِيدٍ !

* * *

يَفْجَأُ وَكُ الْمَهْنُودُ فِى دُرُوبِهَا
مِنْ دَاخِلِ الْمَطَارِ .. حَتَّى الْمَسْوَاقِ
لَكِنَّهَا تَحُوطُهُمْ بِعِطْفِهَا الْكَبِيرِ
وَقَلَمًا تَرَاهُمُو مَقْطَبِينَ !

* * *

قَوَافِلُ (الْمَرْسِيدِ) الْبَيْضَاءِ وَالسُّودَاءِ
تَنْسَابُ فِى الشَّوَارِعِ الْمَسْفُلَةِ
لَكِنَّهَا عِنْدَ سَمَاعِ صِيحَةِ الْمَوْذَنِينَ
تَأْوِى إِلَى الْمَسَاجِدِ
وَتَسْتَجِيبُ لِلنِّدَاءِ

* * *

فِى هَدَاةِ الْمَصِيفِ ،
وَحِينَ يُنْصَبُ (الْمَجْلِسُ) خَارِجَ الْمَبِيتِ

وتفرش الوسائد
يتكأ المعمرون ،
تُشربُ القهوةُ ،
يُنصت الشبابُ للتجاربِ الطويلةُ
وتستعيد روحها القبيلة!

* * *

وفى فضاء المساحة المجاورة
يجتمع الأولادُ والبناتُ كالفراشِ ،
يلعبون ،
ليس ما يروهم سوى اقترابِ الليلِ ،
وافترقهم على العشاءِ
(قيس) مع الرجالِ
(ليلى) مع النساء!

* * *

منذ زمانٍ .. لم أكن نظرتُ في المرآة
لكنني حين ذهبت اليوم للخليج
رأيتُ في مياها .. ملامحي ، التي تغيَّرتُ
وحفنةً من السنين قد تطايرت
وزورقاً يجنب الشط ، قد تأكلت قوادمه
عجبتُ كيف مرت الأيامُ ،
دون أن أرى مرورها ..
وأن أحس حلوها ، ومُرَّها ..

* * *

رجعتُ مثقل الخُطى ،
أجر ظلي النحيل
..
ساكنة جدائل النخيل
صافية إطلالة القمر
وكلما تأملتُ عيناى - فى المساء - هذه المدينة
أحسستُ أن الأرضِ والسماء قد تصالحا ،
وأنها السكينة!